وترجو لغير الله ايسة من الله تعالى ويثقل عليها ذكر الله وخدمته وعبوديته
جل قصدها ومآربها القيل والقال والشح والعجب والاختلاط تكره
العزلة والتفرد ربيعها اللذات والشبع من الشهوات لا بالقليل تقنع
ولا من الكثير تشبع سحارة غدارة مكارة غرارة وقيحة كثيرة
كلبية خنزيرة فاجرة موذية متصفة بجميع القبائح والعيوب ظالمة
جاهلة بما يضرها وينفعها ويوبقها ويخزيها كلب عقور معدن الشرور ومن
لم تستند الى مولاها بل ناظرة الى حظها وقولها صفاتها عابدة لذاتها
جهلها وسوء ادبها مع ربها وظلمها لنفسها انها لا تركن ولا تسكن
ولا تثق ولا تطمئن ولا تعول الا على ما عندها او بها او بما تقدر عليه
او بما تستند اليه دون مولاها ومن هنا ردت جميع اعمالها الصالحة
ومن هنا تحكي فسادها على القلب فافسدته واظلمته واوبقته
واسرته واستملكته وقيدته وشتته في اودية الهموم الدنيوية
والخواطر والافكار الشيطانية واغفلته عن مولاه وانسته الهموم
الاخروية واشغلته بغير الله واغفلته عن الله وسكن الى غير الله
ولا يطمئن بالله ويخاف من غير الله ويرجو غير الله اطفأ نورها
نوره واظلم سعادها زهوره واعتنقها قروره وهجوعه
واظهرت وقاحتها وسماجتها فجوره فجميع هذه الاخلاق الذميمة
الرديئة اللئيمة الموجبة لغضب الله وحلول سخطه ما تلبس بها القلب
الا بواسطة النفس الامارة بالسوء ومجاورته له ومن هنا قالوا
المجاورة تؤثر والا فالقلب من اصل فطرته طيب طاهر حميد مؤمن
تقي والنفس من اصل خلقتها خبيثة رديئة مجبولة في اصل خلقتها جميع
الصفات المذمومة ولهذا اخبرنا سبحانه بقوله ان النفس لامارة بالسوء
وقال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فبتزكيتها يتزكى القلب
الذي هو محل نظر الحق ومعرفته ومحبته ومن دناستها يتدنس القلب ويصير
بيتا للشيطان ومسكنا له يبيض ويفرخ فيه وكل ذلك بسبب مجاورة النفس له
فطبع عليه غدير غديرها فغرق وتوحل وصار يتقلب
وقيد بها منه ويتململ ويشكو الى مولاه ويتضرع اليه ان يخلصه
ويتجلجل وينعى ويبكي ويخرجه من سجنها ويجيره من ظلمها وجهلها
من اسر النفس ويحله من قيدها ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية
ومن هنا اخبرنا سبحانه بقوله ولا يشترى واما النفس
ولم يقل سبحانه قلوبهم لان القلب من اصله حر والحر لا يباع ولا يشترى فلما لا
يسترقها كل شهوة وتستعبدها كل لذة فيجوز عليها البيع والشرى
تستدفع يا ظلوم يا جهول ما اشتراه مولاك منك وتسلمه لكي يفعل به ما يريد
ويحكم فيه بما يشاء فابيت يا احمق يا غفول يا ظلوم يا جهول ان تدفع لمولاك
ما قد اشتراه منك ويلك يا احمق ما اشترى منك مولاك نفسك الا ليصلحها
لك حتى يدخلك في زمرة عباده الصالحين الذين ليس للشيطان عليهم سلطان لعلمه
بانك مستعين عاجز عن اصلاح نفسك لا لغاية يعود عليه منها فابيت يا احمق
ان تدفع مع اعداء الاعداء لك التي هي نفسك الامارة بالسوء المنازعة لمولاها العابدة
لهواها التي تحب ان تكون كلمتها هي العليا وكلمة مولاها هي السفلى فهذا

يكون

يكون جوابك له حين ترجع اليه وتقف بين يديه فيسلم يا احمق لمولاك
ما اشتراه منك ولا تماطل ولا تتهاون ولا تتسوف ولا تتوانى بهذا الخطب
العظيم من قبل ان يدركك الموت فاسرع وتدارك روحك قبل الفوت
فتقول ارجعوني لاعمل صالحا في الدنيا فيقال لك كلا يا احمق اما انت من الدنيا اتيت
فتتندم حينئذ تندما لا اخير له وتتحسر حسرة لا انتهاء لها فقد اوضحت لك
الطريق وبينت لك الرفيق وعرفتك العدو والكمين الصديق فلا تلومن سواك
فما جنى عليك غيرك ولا ظلمك سواك واعلم وتحقق من غير شك ولا ريب
ان لله الجود المطلق فمن اتاه اصطفاه وقبله وادناه وحفظه وتولاه وكفاه همومه
اخرته ودنياه ومن اعرض عنه واشتغل قلبه بسواه ورضي بغيره وعاداه ابعده
الاعراض عنه الى ان يصل اليه حين تعسير الامور عليه وجده معرضا عنه كما اعرض
من ذلك عنه وكرهه نا الله

فرحم الله ابن المقري حيث قال

الى كم تمادي في غرور وغفلة / وكم هكذا نوم الى غير يقظة
انرضى من العيش الرغيد بعيشة / بدنياك يا هذا كعيش البهيمة
افان بباق تشتريه سفاهة / وسخط برضوان ونار بجنة
اانت عدو ام صديق لنفسك / فكيف تلقيها بكل مصيبة
اتنفق عمر الحي في رضى هذه التي / ابى الله ان تسوي جناح بعوضة
فدعها واهليها بغيبه وخذ كذا / صد ودع عنها فهو كل الغنيمة
فلو نلت منها مال قارون لم تنل / سوى لقمة في فيك منها وخرقة
ويحك لا ترتضي بفرحة ساعة / تعود باحزان عليك طويلة
فزهد بها يا صاح ان كنت عاقلا / نصحتك خواسيها هذا فاقبل نصيحتي
فطالب غير الله في الارض كلها / كطالب ماء في سراب بقيعة

فالحر الكريم على الله المحب لله العارف بالله المقرب الى الله من خرج من الدنيا
عفوا قبل خروجه منها طوعا وكرها والخروج من الدنيا الزهد فيها والزهد في الدنيا
القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام والذكر على الدوام والعزلة
عن الانام فمن زهد في الدنيا الملعونة فيكون قد استراح من هوى نفسه الخبيثة المشؤومة
لان الحق تعالى ما نظر الى الدنيا نظر رضى منذ خلقها ومحب الدنيا تبع لها فالمحب الانسان لمن يحب والى من يريد

قال بعض المحققين متى كان في القلب توحيد الله ومعرفته ومحبته والايمان به والصدق واليقين وفيه حب الدنيا
وهي شهوات الدنيا وارادتها وملذات النفس ومالوفاتها وما يدعو اليه
هواها فيكون صاحب هذا القلب مدة يميل بقلبه الى داعي الايمان والمعرفة
والمحبة لله تعالى واليقين والزهد في الدنيا والاعراض عما سوى الله ومدة يميل
الى داعي الحظ النفساني والاغراض الشيطاني وصاحب هذا القلب له الشيطان
عليه مسلط ومكائد عظيمة في ايام حياته وعند مماته فيكون له جولان ومحاربة
وخداع ومكر ووقايع ويعطي الله النصر لمن يشاء وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم ولهذا النصر اشارة من الله تعالى وتنبيه لخلقه واعلامه
وهو قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى الا ان
حزب الله هم الغالبون فان نصرت يا هذا حزب الله على حزب اعدائه ايدك الله
ونصرك على اعدائك وثبت قدمك في هذا الميدان العظيم والخطب المهم في ايام حياتك
وعند مماتك وفي قبرك وان نصرت حزب اعداء الله على حزب اهل الله
واعدائك خذلت نصرة الله عنك واعانته وامداده وهدايته وارشاده في ايامك